



مجلة الفلسفة

العدد ٢٧ حزيران ٢٠٢٣

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة

وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي

ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي



الكينونة والعالم الافتراضي السؤال عن معنى الوجود في عصر ما بعد الإنسان
تجليات الفلسفة والتصوف في لامية الشهرزوري
في طبيعة الفعل الأخلاقي لدى أرسطو
اللوكري وأراؤه الكلامية دراسة في الإلهيات
ميشيل فوكو إجرائية الإبيستيمي والنسخ المشوهة للخطاب
الفلسفة السياسية وأنظمة الحكم من منظور أرسطو ولوك ومونتسكيو
العلوم النظرية وأقسامها عند فلاسفة المشرق العربي
من أزمة الوعي الشقي إلى الاغتراب الديني المسيحي في فلسفة هيغل
مفهوم الهيمنة عند أنطونيو غرامشي

Ideology versus Philosophy

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
الجامعة المستنصرية

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University



PHILOSOPHY Journal

No. 27 June 2023

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992

DOI: 10.35284

Being and the Virtual The Question of the Meaning of Being
in Post-Human Era

The Manifestations of Philosophy and Mysticism
in Al-Shahrazouri's Lamiat

On the Nature of Moral Act in Aristotle

Al-Lukari and His Theological Opinions

Michel Foucault The Epistemic Procedural and the Distorted
Versions of Discourse

Political Philosophy and Governance Systems from the Perspective
of Aristotle, John Locke and Montesquieu

Theoretical Sciences and Their Parts in East Arab Philosophers

From the Crisis of Miserable Consciousness to Christian Religious
Alienation in Hegel's philosophy

The Concept of Dominance in Antonio Gramsci

Ideology versus Philosophy

مجلة الفلسفة

العدد ٢٧

حزيران ٢٠٢٣

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)
أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)
أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)
أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)
أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الآداب / جامعة طهران – إيران)
أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)
أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)
أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)
أ.د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)
البريد الإلكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)



العدد السابع والعشرون

حزيران

٢٠٢٣

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب -المستنصرية

الإشراف اللغوي

م.د.زينب معين احمد

كلية الآداب/المستنصرية

إخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د أسماء جعفر فرج

نصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

| رئيس التحرير | كلمة العدد |
|-----------------------------------|---|
| أ.م.د. جواد كاظم عيهول ٢٦-١ | محور الفلسفة اليونانية والإسلامية |
| أ.م.د. رياض سحيب روضان ٦٤-٢٧ | تجليات الفلسفة والتصوف في لامية الشهرزوري |
| أ.م.د. سلام عبد الجليل حسين ٩٠-٦٥ | اللوكري وأراؤه الكلامية : دراسة في الإلهيات |
| الباحث : علي حسن سلمان ١٠٢-٩١ | في طبيعة الفعل الأخلاقي لدى أرسطو |
| أ.م.د. فوزي حامد الهيتي | العلوم النظرية وأقسامها عند فلاسفة المشرق العربي |
| | محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة |
| | الكيونونة والعالم الافتراضي |
| أ.د. كريم حسين الجاف ١٢٤-١٠٣ | السؤال عن معنى الوجود في عصر ما بعد الإنسان |
| أ.م.د. حيدر ناظم محمد ١٤٠-١٢٥ | ميشيل فوكو : إجرائية الإبتيمي والنسخ المشوهة للخطاب |
| الباحثة : مروة عبد فهد ١٥٨-١٤١ | من أزمة الوعي الشقي والاعتراب الديني المسيحي |
| أ.م.د. قاسم جمعة راشد | في فلسفة هيجل |
| | محور الفلسفة السياسية |
| | الفلسفة السياسية وأنظمة الحكم من منظور |
| أ.م.د. عدي حسن مزعل ١٨٤-١٥٩ | أرسطو وجون لوك ومونتسكيو |
| الباحثة ميسم محمد هاشم | مفهوم الهيمنة عند أنطونيو غرامشي |
| أ.م.د. حيدر ناظم محمد ١٩٨-١٨٥ | محور نصوص مترجمة |
| أ.م.د. فريدريك نيتشه ٢٠٢-١٩٩ | حول مستقبل مؤسساتنا التعليمية |
| ترجمة : أ.د. حمادة أحمد علي | |
| حوار مع إدغار موران ٢٠٨-٢٠٣ | يجب أن نتعلم الإبحار داخل محيط من اللاتقنيات |
| ترجمة : يوسف اسحردة | |

محور دراسات باللغة الانكليزية

Dr. Edmond Melhem

Ideology versus Philosophy

31-44

العدد
السابع والعشرون
حزيران
٢٠٢٣

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة
المستنصرية
كلية الآداب/قسم
الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@
.uomustansiriyah
edu.iq

ميشيل فوكو : إجرائية الابيستيمي، و النسخ المشوهة للخطاب. أ.م.د. حيدر ناظم محمد^١

القبلي التاريخي، و الذي يحدد شكل و طبيعة المعارف في حقبة ما. الخطاب: ممارسات و استراتيجيات تسمح بتمرير الأفكار والمعرفة و توطئها داخل المجتمع. النسخ المشوهة: مصطلح منتقى و مؤسس انطلاقاً من القسمة الثنائية لدى افلاطون، بين المثل بوصفها حقائق مطلقة، و العالم الموضوعي بعده نسخاً لهذه المثل، و بهذا هو يعني و يشير الى صور التشابه و الاختلاف التي ينتجها الخطاب.

مقدمة:

تمثل الكتابة عن فوكو مغامرة ذات طبيعة سجالية مثيرة، و تحدياً مزدوجاً، كونها تتعاطى مع نص يجمع بين البساطة و الوضوح من جهة، و التعقيد و الغموض من جهة أخرى، و هذا شأن النصوص التي تمثل حدثاً و تبقى شاخصاً و شاهدةً على ثقافة عصر ما، النصوص القابلة لتعدد التأويل، كما يذكر اميل سيوران، إذ من الممكن ان تتوزع الكتابة حول هذا النص، أو النصوص عامة، إلى مستويين اثنين متداخلين و متميزين، كما نعتقد، مستوى التعاطي مع المفاهيم التي يزخر بها نص فوكو،

الملخص

يمثل هذا البحث قراءة في المفاهيم الاساسية عند الفيلسوف ميشيل فوكو، قراءة تصبو الى الدخول عبر سياق التوصيف الذي امتاز به منهجه، فجاءت المفاهيم ذات طبيعة إشكالية كونها التصقت بالإجراء، أو الاستعمال، أو التوظيف، فالابيستيمي كنظام معرفي، لا واعي، يقع في قلب التاريخ، بمعناه لدى فوكو، تاريخ الافراد، و الحكايات المنسية، يتخذ صفة السياق الذي ينشأ فيه، فهو لا يعبر عن حقيقة بالمعنى الشمولي و الاطلاقي، لكنه حاكم، بقدر كونه مخاتل، و الخطاب كإطار للمعرفة و أداة للسلطة، يقابل مثال تحاكيه الموضوعات - الصور، النماذج، التي ينتجها، كل ذلك يعد مسألة بديهية نتيجة إزاحة الانسان، من قبل فوكو، بوصفه فاعل في التاريخ، بعد ان اعلن موته، ليحل محله المفهوم الاجرائي من الابيستيمي الى الخطاب بوصف الواقع نسخة مشوهة له. الكلمات المفتاحية:

الاجراء: هو النظر الى الدلالة الاستعمالية و الوظيفية لمفهوم من المفاهيم، في سياق محدد.

الابيستيمي : النظام المعرفي اللاواعي أو

تغطيتها لاشتغالات الفلسفة التقليدية (انطولوجيا، ابيستمولوجيا، اكسيولوجيا)، في فضاء الحياد الذي يسير باتجاه عدمي في نهاية المطاف، كنتيجة للوصف، مرة، و يتعالق مع التبرير و التقرير، كخط مراوغ و مختل، مرة أخرى، فهي لا تنتمي لاتجاه أو موضة عابرة، و تأبى الموضة، بسبب صفة الإجراء و التوصيف التي تنفلت من فخ تلك التقاليد المهمومة بوضع فلسفته في إطار محدد و نسق مغلق، كونها تهتم بالتفاصيل الدقيقة للآثار المهمشة و المقصية و المنسية، من هذا الاتجاه و لهذا الاعتبار ذاته، و في نفس السياق ، كان فوكو واضحاً و صريحاً حول أن ما يكتبه لا يجب أن يتم التعاطي معه وفق معيار ثابت، فكل ما يتعلق بالكتابة يجب أن لا يخضع لما هو خاطئ و صائب، كون مضمار الكتابة أفق لا يمكن تصنيفه من منظور « بطاقة الهوية الشخصية» ، كما يشير في مقدمة كتابه حفريات المعرفة، أو معيارية ثابتة و قارة، و من هذا التحديد الأخير سندخل في مناقشة مستقلة لعنوان هذا البحث، تلك المناقشة هي أساس و مركز فرضية إجرائية، تنفرع من خلالها و نعود إليها.

إذا نحن أزاء فرضية لا تعبر بالضرورة عن حقيقة، قدر تعبيرها عن و سعيها إلى موضعة فكر أو موضوع محدد تسعى إلى قبولته، وهي رغم كل شيء تتنصل من أهدافها بدافع قابليتها للخطأ و الصواب، إلا أنها تسير بموازاة ما نتباه من تعريف مقبول و مسوغ لمفردة الإجراء، الذي

و هي مفاهيم تتوزع على متون فلاسفة كبار كان لهم أثراً بالغاً في تاريخ الفلسفة، و حاضرها اليوم، و يتسم هذا المستوى من الكتابة عن فوكو و حوله، بكونه يسير بموازاة المفاهيم و محاولة الوقوف على أصولها و آليات عملها و طرق تحولها، كما تعكس نوع من الوحدة الضمنية في اطار عمل المفاهيم و وظيفتها في المنظومة الفكرية للفيلسوف بشكل عام.

المستوى الآخر يعمل في مسار الموضوعات داخل النص، مثل المتخصص في التاريخ، أو الأنثروبولوجيا، أو اللسانيات و مباحث الدلالة، فهو يتعاطى مع الموضوعات في اطار تخصصه أو مستوى تشكل ثقافته التي ينتمي إليها، غير مهتم بالمفاهيم و آليات عملها، إلا فيما يتعلق بتوضيح موضوعه قيد بحثه هو، و غالباً ما تكون طبيعة هذه الكتابة في هذا المستوى ذات ميل إلى اطلاق الأحكام الجاهزة، و المهمومة بالتصنيف، تسير كتابة هذا البحث وفق المستوى الأول الذي يتعاطى مع المفاهيم، لا الموضوعات، إلا في حالات الحاجة إلى توظيف الموضوع في شرح و توضيح عمل المفاهيم، و من هنا كان هذان المستويان متداخلين و متوازيين.

وفق ما تقدم نعتقد أهمية وضع خطاطة و فرضية عمل للبحث تسير بموازاة فوكو، الذي تتوزع فلسفته على متون متنوعة و ساحات اشتغال متباعدة، من جانب، و من جانب آخر، تنتصب فلسفة هذا المفكر، على الرغم من اكتمالها و

سنقف عنده لاحقاً، ينقسم البحث إلى حقل أساسي يتمثل بالتاريخ، تتفرع منه مفاهيم البحث، ليتحدد مسار هذا البحث و إزاماته. نقصد بالالزامات هو خضوعنا لمسار اشتغال فوكو العام، الذي يتمثل في التاريخ، و مفاهيمه، و منهجه، موضوع البحث، فلا نستطيع الحديث عن الابيستيمي دون التعرض إلى الاركيولوجيا، أو الخطاب دون السير بموازاة الابيستيمي و المنهجي، لذا نثبت التالي بوصفه مسارا و خطة عمل لهذا البحث.

الاركيولوجيا كمنهج، و الابيستيمي كمفهوم، لدى فوكو، يتعاملان مع ذات الموضوع، أي البحث عن كيفية تشكل و تطور المعارف في حقبة زمنية معينة، و الوقوف على آليات تكوين تلك او هذه المعارف، و المفاهيم و المعايير، و الوقوف على أسباب التغييرات التي تطرأ في بنية معرفية محددة، تهدف هذه الاركيولوجيا إلى الكشف عن القواعد التي تسهم في تشكل الخطاب في حقبة تاريخية معينة وأشكال ظهوره و انبجاسه و الكيفية التي يمارس بها دون الاهتمام بمضمون الخطاب، وإنَّ

ما بما يشكله، بمعنى إنَّه يسعى لرسم حركة التعاقب، وأمطه، وصيغه المختلفة التي يتخذها، والمستويات المختلفة للتحويلات إنها تبحث عن القواطع والانشقاقات والتصدعات وتقوض منطلقات التاريخ بحلته التقليدية، فهي منهج يكرس للاختلاف، وممارسة تكشف وتميط اللثام عن أمط تكون الخطابات، وتعاقبها، وتشابكها.

فهي بحث دؤوب عن السلطة في شتى مظهراتها. (أبناه، ٢٠٠٤، الصفحات ١٠٧-١٠٨) و ينظر: (التليلي، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٣-٢٤). فالاركيولوجيا تعمل على فهم بل توصيف تلك البنى و القوى التي تحكم نمط و أشكال و قوانين المعارف، في الوقت الذي يعمل الابيستيمي على توضيح اثر هذه القوى الحاكمة للمعارف في حقبة معينة، لكن علينا أن نكون حذرين، فحين نقول أن الابيستيمي « يعمل على » فنحن هنا نصف المفهوم لا نعرفه، بمعنى آخر في الوقت الذي يكون فيه الابيستيمي مفهوماً يقابل اللاواعي في التاريخ، إلا أنه يعمل على تشكيل نمط التفكير، كما هو حال مفهوم « الباراديغم » عند توماس كوون، انه بمثابة القانون الثاوي في بنى التاريخ، قانون يسير وفق وتيرة العود الأبدي، إذاً نمط العلاقة بين الاركيولوجيا و الابيستيمي هي علاقة كل بجزء، و لكن لا على سبيل الإحاطة، أو اللامحدود و المحدود، و إنما الكل كمنهج في الاركيولوجي يهتم بالوصف و التحليل، و الجزء الذي يمثل اللاواعي و القانون الخبيء في بنية ثقافة عصر ما، هو قانونها الحاكم.

أما الخطاب فيقابل الاطار العام المنظم لجملة الممارسات الفكرية و الثقافية و اللغوية التي من خلالها تتشكل ثقافة عصر ما، فليس الخطاب مجرد جملة معلومات متناثرة مهلهلة، إنما هو استراتيجيات، واعية، و منظمة، و ممارسات هادفة تعمل في سياق عام بوصفه أداة للسلطة.

للتفكر في حقبة ما، مصطلح نقرأ من خلال وظيفته و استعماله، آليات فوكو في تشخيص أمطاط و استراتيجيات الخطاب أثناء حركته الدؤوبة في إطار مزدوج، اللغة بعدها مجال للتوصيف، و الإنتاج، و الصناعة حيث يقول و يحدد ما يصح و ما يجب، و يمنع و يمارس القسر، و نحن غير منشغلين بمناقشة الخطاب من هذا الاتجاه، أي الخطاب بوصفه سلسلة من المنطوقات التي تشكل ذرته، هذا من جهة، و الخطاب بعده المجال الذي يسهم بشكل مباشر في صياغة و إعادة إنتاج الواقع، و أن هذا الواقع إمّا يتشكل وفق استراتيجيات و ممارسات خطابية عبر تحالف المعرفي و السلطوي من جهة أخرى، فيتضح البعد الإجرائي من خلال مناقشة الابيستيمي و فضاء عمله و تسلسله، ذلك الفضاء الذي يتسم بالحضور تارةً، و الغياب تارةً أخرى، و من ثم محاولة بيان أي نسخ الخطاب تمثل نسخة و صورة لل خطاب الأصل المثال، كما نوهنا سابقاً، و بالتالي، فأى نتاج خطابي يمثل نسخة مشوهة؟ و أي خطاب نقبي يمثل أصلاً؟ أن مدار هذا البحث يدور في فلك السؤال: هل تمثل فلسفة فوكو بمجملها نسخة مشوهة لخطاب مثال كان فوكو يبحث عنه؟

هل أن فلسفة فوكو تعبير عن مثال مضمّر يتبدى عبر مجموعة استراتيجيات و آليات تنتج المعارف في كل حقبة من الحقب ؟ بالطبع أن هذا المنظور في القراءة_ أي الخطاب بوصفه استراتيجيات و

انطلاقاً من هذا الوصف نقول أن البحث سينتقل من الابيستيمي في سياق الاركيولوجيا ثم الخطاب محاطا و مسوراً بالتاريخ، فنحن أمام الزام اكاديمي يتعلق بعنوان البحث، و الزام معرفي يتعلق بمفاهيم بحثية خالصة.

خطاطة فرضية:

ليس الإجراء سوى الاشتغال بالمفاهيم من خلال إبراز الدلالة الاستعمالية أو الوظيفية لهذه المفاهيم في مساحة معرفية محددة، لذا سنقيم علاقة تخدام بين ما هو فرضي و ما هو إجرائي، لأسباب و غايات بحثية، على مستوى المنهج، فالإجراء مسار منهجي ذو طبيعة وصفية يطبق بحثياً يركز على ما هو وظيفي للفظ، أو مفهوم، أو نظرية، أو قراءة ما دون الاهتمام بما يقدمه من نتائج، و مخرجات، و لا يخضع بالضرورة للمحاكمة وفق قوانين الكتابة الكلاسيكية الموسوعية لمجمل النتائج، إمّا يتم العمل فيه وفق قاعدة الاستعمال، كما جاءت عند فتغنشتين، فليس لمفهوم أو مصطلح من معنى إلا في سياق الاستعمال، في حين أن الفرض هو محاولة التشبث بمسار معين وفق رؤية نظرية مسبقة و السعي لإثبات صحتها، و بلوغ ما يعتقد انه يمثل أو يتطابق مع المسار الإجرائي، أن فرضية العمل هنا ليست ناجزة بقدر كونها مسألة سياقية تحاول أن تستعرض ما هو ملتصق بها أو تلتصق هي به، إنَّها قراءة إجرائية لنص متخم بالإجرائيات.

يمثل الابيستيمي لدى فوكو الحقل العام

أفلاطون ليست سوى موقف ميتافيزيقي يتم بموجبه إخضاع كل الاختلاف إلى هيمنة الأصل و المبدأ، الهوية و التطابق هي الأولى و الأصل، بينما لا يمثل الاختلاف موضوعاً للفكر. (خميس، ٢٠١٤، صفحة ٥٥)

فما عساه يمثل الخطاب؟ هل هو النموذج و المبدأ الذي يعزز التطابق؟ هل أن ما ينتجه يمثل نسخة شبه؟ أم أن الخطاب يمثل متعالياً و مفارق ينتج صور مطابقة لماهيته؟ أن صورة فوكو تتطابق مع السفسطائي المخادع أكثر مما تتطابق مع صورة مثال لفيلسوف يثبت الماهيات و يصادر الصيرورة، في إطار هذه التساؤلات يسير هذا البحث.

إن مناقشة فكرة اليبستيمي لدى فوكو تتطلب فهم منظوري ثلاثي الأبعاد، الأول السياق الذي تجيء فيه فكرة اليبستيمي، الثاني البعد الغائي لهذه الفكرة في فلسفته، الثالث المنظور التوظيفي للفكرة أو المفهوم لديه، أو قل، البعد الإجرائي لها الذي يمثل، كما نعتقد، المظهر الخارجي لفلسفته و ينسل إلى كافة أجزاءها، و من خلال محاولة الإمام بهذه الأبعاد نستطيع فهم شكل العلاقة القائم بين اليبستيمي و الخطاب، للولوج إلى الأخير بوصفه جملة استراتيجيات لإنتاج و إعادة صياغة الواقع، فهل يمثل الواقع نسخة و صورة و انعكاس مشوه للواقع؟، سواء الخطابات التي حددها فوكو خلال مراجعته للتاريخ، أو صورة فلسفة فوكو بوصفها خطاباً، إنَّ هذا البحث هو دراسة إجرائية اليبستيمي، و

ممارسات تنتج مجموعة قيم و أفكار يمثل استعارة أو محاكاة منتقاة من سياق القراءة المعاصرة لأفلاطون، انطلاقاً من مفهوم المثل، أن التفرقة أفلاطونية التقليدية، لكنها الأثيرة، بين المثل بوصفها تمثلات متعالية للوجود الواقعي بوصفه نسخاً لتلك المثل، صور هذا الوجود في الواقع العيني، التي يراها أفلاطون ضمناً، نسخاً مشوهة، و صوراً و انعكاسات غير حقيقية، لما هو حقيقي، هذه التفرقة التي شوهدت و شرخت الكائن البشري إلى شطرين اثنين على كل مستوى من المستويات التقليدية للفلسفة، الأنطولوجي و اليبستيمولوجي و كذلك الأكسيولوجي، لم تستطع الفلسفة التخلص منها و مجاوزتها، و لغرض إبراز هذه القراءة المعاصرة يتوجب طرحها في سياقها الذي جاءت فيه، بصورة إجمالية و بشكل مبتسر.

يعتقد أفلاطون أن ثمة نسخ تقوم على الشبه و تنتج على أساسه، و هناك سيمولاكر - (simulacra) المقصود بهذا المفهوم الصورة الوهمية أو الظل، بكل الأحوال فهو لا يتعلق بصورة حقيقية، إلا أن سياقه في اللغة العربية ربما يكون أوضح حيث يشير إلى تصور الشيء أو توهمه الذي يقابل التماثل (غي، ٢٠١٢، صفحة ٥٧)، -، إذا فالسيمولاكر يفترض اللاتشابه و الخلل و ينطوي في جوهره على نوع من عدم الاعتراف و من الخداع، فالنسخة الشبه، نسخة جيدة، و السيمولاكر (صورة السفسطائي) المخادع المتظاهر، أن فلسفة

علاقته بالخطاب، وانتاج السيمولاكر.

فوكو و التاريخ الجديد

يقول سارتر واصفاً فوكو في علاقة هذا الأخير بالتاريخ قائلاً: « لا يوجد لديه معنى للتاريخ » يمثل رد فوكو على هذا الوصف مدخلاً مائزاً و مباشراً يبين حقيقة موقفه من التاريخ يقول فوكو: « إنَّ هذه العبارة تسعدني ! و أتمنى أن توضع في مقدمة كل ما أقوم به، و ذلك لأنها حقيقية إلى حد كبير. إذا كان التوفر على معنى التاريخ هو القراءة المحترمة لمؤلفات كبار المؤرخين و مرافقتهم على جناحهم الأيمن عبر الفينومينولوجيا الوجودية، و على جناحهم الأيسر بإشارة من المادية التاريخية ؟ إذا كان التوفر على معنى التاريخ هو أن تأخذ التاريخ جاهزاً و مقبولاً في الجامعة مع إضافة بسيطة بأنه تاريخ بورجوازي، لا يقيم وزناً للماركسية، فإنني في هذه الحالة لا املك معنى التاريخ سارتر ربما يملك معنى التاريخ لكنه لا يمارسه، كان يريد أن يقول إنني لا احترم تلك الدلالة للتاريخ المقبولة لدى الفلسفة الما بعد هيكلية و التي تربط صيرورات ينبغي أن تظل دائماً هي نفسها... أن التوفر على معنى التاريخ بهذا الشكل يعني أن تكون قادراً على إجراء شمولية على المجتمع و الثقافة و الوعي دون الاكتراث لأي شيء، صحيح أن هذا التاريخ لا امتلك له أي معنى» (احمد الطريق، ٢٠١٤، صفحة ٢٢٤)

يختزل النص السابق، بشكل مكثف موقف فوكو من التاريخ و لا غرابة في

ذلك كون فوكو في إطاره المرجعي كما هو معلوم كان قد قدم نفسه بوصفه منظرًا لما أصبح لاحقاً مبدأً لجيل مدرسة الحوليات الثالث ففي كتابه حفريات المعرفة يثني على التحول اليبستمولوجي الذي انجز في حقل التاريخ من قبل هذه المدرسة، العمل التفكيكي بامتياز الذي سعى إلى مجاوزة و تفكيك فكرة التاريخ الشامل و قد طبقه فوكو في « الكلمات و الأشياء » حيث لم يكن يسعى إلى التوليف الشمولي للمعرفة في التاريخ و إنما كان يفضل عليه أجزاء من المعرفة، ممارسات و مؤسسات لقد انزل فوكو بطل ثقافتنا من عليائه - أي الإنسان - و الموضوع، و هاجم التاريخانية و التاريخ كأمر كلياني و مرجعية متواصلة، فعلى التاريخ أن يتخلى عن إعداد التوليفات الكبيرة أو السرديات و الحكات، و يهتم على العكس من ذلك بتجزئة المعارف فليس التاريخ وصف لتطور و لا علامة تقدم، أن عليه القيام بتحليل التحولات المتعددة و التعرف على الانقطاعات كما لو أنها ومضات خاطفة (دوس، ٢٠٠٩، صفحة ٢٧٢)

تصنف أعمال فوكو ضمن الأبحاث التاريخية، وقد حظي ميدان التاريخ بأهمية بالغة لديه، لاعتقاده إن هذا الميدان يوفر النقاط التي تمكنه من رصد جينالوجيا راهنيتنا، أي فهم الحاضر الذي نعيشه من خلال الرجوع إلى أصول وأسباب تشكله، لذا جاء اهتمامه بهذا الميدان في سياق حديثه عن العلوم الإنسانية، ومكانة

غرار نيتشه، انه فيلسوف دائم الترحال و التهوام في ربوع الممنوع ،و الممتنع ،و المختلف.

« عملي أنا؟ انه عمل محدود جداً يمكنني القول بشكل خطاطي اني أحاول الكشف داخل تاريخ العلم و تاريخ المعارف و المعرفة الإنسانية عن بنى ما يكون بمثابة اللاوعي، أن تاريخ العلم تاريخ المعارف لا يخضع فقط للقانون العام لتقدم العقل الإنساني ليس هو المتحكم في قوانين تاريخه، بمعنى من المعاني فتحت ما يعرفه العلم عن نفسه يرفد شيء لا يعرفه ، ميدان لا واعي للمعرفة و قد يمتلك قواعده الخاصة. (فوكو م،، هم الحقيقة (حوارات)، ٢٠٠٦، صفحة ٣٢)

لكن فوكو لا يستطيع البقاء واضحاً على الأطلاق ففي الوقت الذي يثبت فيه فهمه و وجهة نظره يأتي بما يناقضها أو يلغي اعترافه بمفهوم آخر» قرأت في معجم لاروس الصغير « فوكو الفيلسوف الذي أسس نظريته في التاريخ على الانقطاع » هذا اذهلني بلا شك، أنا لم اجعل نفسي واضحاً جداً في الكلمات و الأشياء، و لكن قلت الكثير فيما يتعلق بهذا السؤال هناك نظام كامل جديد للخطاب ،وأشكال المعرفة و كل هذا يتم في سنوات قليلة، أنها تلك الأنظمة المختلفة التي حاولت تعريفها و وصفها في الكلمات» (فوكو م،، عن الطبيعة الانسانية، ٢٠١٥، صفحة ١٧٥)

يسعى فوكو، انطلاقاً من المنظور العام،

هذا الميدان في العصر الحديث (بغوره، الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٢١-٣٢٢) إن رواية فوكو للتاريخ في الوقت الذي ترفض فيه الرؤية السردية الكليانية للتاريخ التقليدي، الذي يركز على مفاهيم التقدم و التطور ألا ان فوكو يقيم رواية أخرى موازية للتاريخ، رواية تاريخية تقوم أو تسعى إلى عزل الحلقات و مناقشتها و فحصها كل على حدة، بمعزل عن ارتباطاتها، و إقامة السلاسل رؤية روائية بامتياز، بالمعنى الأدبي للرواية، تتوزع أحداثها متموضعة في أمكنة و أزمنة منتقاة، رواية مفهومية تم إزاحة بطلها التقليدي - الإنسان- و حل محله المفهوم، المفهوم البطل الذي يتمظهر بإشكال متعددة تظهر في كل عتبة انتقاها فوكو، مفهوم الخطاب - الحفري- اليبستيمي- الندره - التبعر - العتبة- سلسلة من المفاهيم التي تتمثل وظيفياً عينات التاريخ و الحقب، التي اختارها فوكو داخل اطار الحداثة، رواية مفهومية تجمع بين الانسجام و التناشر، التقابل و التوازي و التناقض، تقوم على أسس وظيفية بامتياز فكان القبض عليها و ضبطها يواجه صعوبة بالغة، أن شخصياته الالفهومية بلغة دولوز ذات طابع انزياحي لا واعي غير قابل للتحديد بامتياز تقابل بين أنظمة فكر منسية و مقصية و مهمشة، حاول فوكو إظهارها من خلال استبعاد الرواية التاريخية التقليدية، رواية تبدأ في حقل تاريخ منتقى، لكنه منسي، ينتهي في بنى تظهر و تندثر في حركة عود ابدي على

بيّن أن أصل كلمة اركيولوجيا التي أحلها النقاد إلى فرويد، تبين جهل الناقد بكانط، أن الناقد يجعل أن كانط استعملها - أي اركيولوجيا - من أجل أن يبين، أن التاريخ هو الذي يجعل شكلاً من أشكال الفكر أمراً ضرورياً (بغوره، ٢٠١٣، صفحة ١٩).

في ذات السياق، يقول كانط في معرض أجابته عن السؤال : « ما أشكال التقدم الحقيقية للميتافيزيقا في المانيا منذ زمن ليبنتز و وولف؟ » « هل من الممكن إقامة تاريخ فلسفي للفلسفة ليس بالمعنى التاريخي أو التجريبي، ولكن بالمعنى القبلي، لأنه تاريخ لإحداث العقل التي لا يستقيها من السرد أو الروايات التاريخية، ولكنه يستمدّها من طبيعة العقل الإنساني، وذلك باسم اركيولوجيا فلسفية » (بغوره، ٢٠١٣، صفحة ٢٠) إذاً فالاركيولوجيا منهج للتنقيب و الحفر في الوثائق، و النصوص و الممارسات الخطابية، من اجل اكتشاف النظم المعرفية العميقة و المنسية التي تشتغل بصمت، و التي تحكم و تبرر العلوم و المعارف لكل مرحلة تاريخية معينة يسميها فوكو الابيستيمات و هي تمارس قطيعة معرفية مع المرحلة السابقة عليها أو بالأحرى تنشأ جراء الانقطاعات و الانفصالات التي تحدث بشكل مباغت و غير مفهوم (لوقيان، ٢٠١١، صفحة ١٤٣).

لكن اذا كانت اركيولوجيا معنية بالبحث في التاريخ، فإن فوكو يحدد المشكلة التي يعتقد أنها تقف عائقاً يحول دون الركون

إلى مجاوزة فلسفة التاريخ التي أسسها هيجل، تلك التي جاءت مشحونة بثورية التاريخ و الميتافيزيقا، و هذا لا يمكن أن يحدث إلا من خلال تأسيس تاريخ آخر، لا ينفصل بصورة مطلقة عن هيجل لكنه على الأقل يحتفظ بنوع من الاستقلال و القرب من الفلسفة، أن فوكو في الحقيقة يعي إنّه يسير باتجاه تأسيس تاريخ جديد يضم في طياته عناصر جديدة من الفلسفة و هي فلسفة اللاتاريخانية فلسفة تنسلخ من الذات و الوعي، و بالتأكيد هذا المسار لا يبتعد عن كانط باعتبار إن هذا الأخير يحتل مكانة متميزة و يمثل أهمية استثنائية جداً لـ فوكو، حين طرح سؤالاً جذرياً حول الحاضر، لكن يجب أن نضع في أذهاننا نقطة مهمة و أساسية، و هي أن موضوع التاريخ يبقى بالنسبة لـ كانط غير ممكن في فضاء العقل الخالص أو العقل العملي، و ربما لهذا السبب نعثر في اركيولوجيا على العديد من المفاهيم التي تعود إلى كانط، شروط الإمكان، العتبات، الحدود، القبليات. (احمد الطرييق، ٢٠١٤، صفحة ١٥٧) كما تجدر الإشارة إلى أن فوكو يوضح مرجعيته فيما يخص اركيولوجيا، بشكل لا يقبل الشكّ حيث يحيل المفهوم إلى كانط ففي احدى مقابلاته، يشير احد الباحثين إلى أن الأهمية الكبرى لكانط في فلسفة فوكو إنما تظهر في تقديرنا، في رده مفهوم اركيولوجيا إلى كانط و لقد وضع فوكو ذلك في سياق رده على نقاد كتابه: اركيولوجيا المعرفة في مقالته المعنونة « فضاءة النقد » حيث

إلى معناه التقليدي، أو التاريخ بمعناه الشمولي الذي يهتم بالسرديات الكبرى و الأحداث المؤسسة أو بالأحرى تاريخ الحلول الجاهزة و الأجوبة النمطية، اذ يقول: « لا يمكن أن نجد حلاً لمشكلة ما في حل مشكلة أخرى مطروحة في زمن آخر من قبل أناس مختلفين، ما أريد أن افعله ليس تاريخاً للحلول. اعتقد أن العمل المطلوب القيام به، هو طرح المشاكل وإعادة طرحها باستمرار.» (رايينوف، صفحة ٢٠٤)

هذه الأركيولوجيا ليست نسقاً مغلقاً إنما هي منهج مفتوح على خيارات متعددة تتعاطى مع الوثائق و النصوص تعمل في حقل التاريخ الذي يراه فوكو، هذا التاريخ كما يوضح فوكو، لا يبدأ في لحظة معينة ثم يستمر في شكل خطي بل إن ممارسات خطابية معينة لها لحظات هيمنة هي التي تسود في زمن ثم تتبعها مجموعة جديدة من الممارسات الخطابية و حيثما تنتهي ممارسة معينة تكون ممارسة جديدة على وشك البدء... إنَّ أية ممارسات خطابية معينة مرتبطة بفضاء إبستمولوجي... الممارسة الخطابية هي مجموعة كاملة من الوثائق تنتج ضمن حقبة زمنية عامة بشكل واسع تظهر فيها موضوعات و أفكار مشتركة عبر تلك الحقبة في الفروع البحثية و مجالات إنتاج المعرفة الإنسانية المتنوعة البيولوجيا الاقتصاد اللغة، هذه العلوم تبدو العلاقات بينها متقطعة تماماً إلا أنَّ فوكو يزعم أنها متحدة بموجب وحدة تصويرية واحدة نسبياً اسمها فوكو ب الإبستيم و ما يميز هذا

الإبستيم هو هيمنته و المكان الذي يهيمن فيه. (مان، ٢٠٠٢، الصفحات ٢١٢-٢١٣) اذاً فما يميز الإيبستيم هو مجموعة الإجراءات العلائقية بين العلوم في فترة معينة حين مراقبة مستوى انتهاكاتها الخطابية فالواقع لا يوجد بحد ذاته، و الشيء لا يوجد بشكل مستقل، إنما يوجد في شبكة علاقات وجودية (جاسم، ٢٠٢٠، الصفحات ١٠٧ - ١٠٨).

أولاً: إكراهات إجرائية

فاذا كان الإيبستيمي لدى فوكو هو الحقل الذي نفكر فيه و من خلال حدوده التي ترسم لنا ما هو حقيق و ما هو زائف، في حقل التاريخ من خلال الأركيولوجيا التي تعمل و تشتغل من خلال التوصيف، فإنَّ الحقل برمته لدى فوكو ذو طابع إجرائي. إنَّ حقل المعرفة لدى فوكو ذو طابع إجرائي كونه يمارس في حقل الآثار المقبولة في لحظة محددة و في ميدان محدد ولكونه ليس من مبادئ الواقع العامة بل يحدد اطار تناول الإشكالية. (أباه، ٢٠٠٤، صفحة ١٨٦) و يؤكد فوكو أنَّ هذا المشروع تتحدد معاملته و خطوطه العامة في الكلمات، والأشياء، وتاريخ الجنون و مولد العبادة حيث سعى إلى قياس التحولات التي تحدث عامة في التاريخ مشروع يطرح موضع السؤال المناهج والحدود و المضامين الخاصة التي يدور عليها تاريخ الأفكار (ميلر، الخطاب، ٢٠١٢، صفحة ١٥)

النظام في العمق كأمر كان هناك منتظراً بصمت لحظة الإعلان عنه» (فوكو م، الكلمات و الاشياء، ٢٠١٣، صفحة ٣٢) وفق ذلك يمثل اليبستيمي النظام الذي لا يمكن محاكمته وفق معايير عقلانية بل هو مجرد شروط توضح الإمكانيات و الاشتراطات. و هو الحقل المعرفي، حيث تتبدى المعارف منظوراً إليها خارج أي معيار يستند إلى قيمتها العقلية أو إلى صورها الموضوعية تغرز وضعيتها و تظهر هكذا تاريخاً ليس تاريخ كمالها المتزايد، إنما بالأحرى تاريخ شروط إمكانيتها. (فوكو م، الكلمات و الاشياء، ٢٠١٣، صفحة ٣٤). ما يهمننا هنا هو القول الذي يؤكد أن الاركولوجيا عندما تتحدث عن اليبستيمي فإنها تفصح عنه بألفاظ مختلفة، و متعددة، و متنوعة فتارة تتحدث عنه تحت اسم الوضعية، وتارة أخرى تحت اسم القبلي التاريخي و سبب ذلك يعود إلى إدراكها - أي ادراك الاركولوجيا بوصفها نوعاً من وعي مستقل وليس مجرد منهج!؟! - لطبيعة التنوع و إدراكها للمفارقات التي من الممكن أن تنجم عن مفهوم اليبستيمي! (احمد الطربيق، ٢٠١٤، صفحة ١٧١) نقول إنَّ التنوع و المفارقة الملازمة اليبستيمي ليست نتيجة عن الطابع الجوهرى الذي يتسم به، نقصد الإجرائية، فمفهوم وجود فضاء، أو وضعية، أو ما قبل التاريخي في ثقافة ما لا يمكن إدراكها إلا من خلال الاركولوجيا التي ينفلت منها اليبستيمي فتدمغه بصفات متعددة ليست

بل هو البنية الضمنية، - اللاواعية- للفكر، الأرضية التي تقوم عليها معرفة عصر معين ومجاله المرئي و المرتكز الثابت الذي يوزع خطاباته اي القضاء الذي تنتشر فيه موضوعاته وقانون تواتر مفاهيمه ونظام توزع مشاكله وقاعدة توزع أساليبه (ليفى، ٢٠٠٧، صفحة ٦٥)

وفق ذلك يمكن اعتبار الاركولوجيا الميدان الخاص بالتقطيع التاريخي و كأننا بصدد جراحة دقيقة تعرف كيف تميز الحدود من جهة، و اعتبارها وسيلة للبحث و التمحيص، من جهة أخرى، وهذا يعني استعمال الاركولوجيا كأداة وصفية تفعل في التاريخ بشكل إيجابي انه ميدان أسقاط أوهام الخلود و إطلاقية الوعي (احمد الطربيق، ٢٠١٤، الصفحات ١٦٨-١٦٩)

إذا فاليبستيمي ليس حصيلة العلاقات التي بإمكانها أن توحد في عصر معين الممارسات الخطابية التي تفسح المجال لأشكال ابيستمولوجية والعلوم وربما لانساق مصاغة سوريا، إذ يلغي اليبستيمي كل المقولات والمفاهيم الكبرى التي قام عليها التاريخ التقليدي ... إن اليبستيمي ليس شكلاً من المعرفة أو نوع من العقلانية انه حصيلة العلاقات التي يمكن اكتشافها بين العلوم في عصر معين (احمد الطربيق، ٢٠١٤، الصفحات ١٧٠-١٧١)

فهو نظام متماسك و قانون لا واعي كامن في التاريخ، «هو ما يتبدى في الأشياء بوصفه قانونها الداخلي و الشبكة السرية التي ينظر من خلالها؛ بمعنى ما يظهر

العلاقات و التمفصلات و كيف يمكن لذلك أن يتم إلا من خلال التوصيف و النزوع الإجرائي (احمد الطريقي، ٢٠١٤، صفحة ١٧٣).

يستغرق النص الفوكوي في فوضى المضامين ليستخرج منها نظاماً و حبلأً سريعاً لا يمكن الكشف عنه إلا من خلال المنظور الاستعمالي للمفاهيم في بنية نص ما رغم وعورته و عمقه و أحيانا جنونه، لم يكن فوكو مهتماً في أخراج الحقائق و لا قولها و إنما اكتشاف الذي يجعل منها كذلك و لا يجعل شيئاً آخر، كان يصوغ باستمرار و إصرار المفاهيم و المصطلحات في لعبة توزيعات استعمالية و وظيفية.

« ليس هنالك تحولات عميقة في الاركيولوجيا و لا تحولا سطحيا يتعلق الأمر منذ البداية لمفاهيم إجرائية تتخذ مجراها حسب طبيعة العمل نفسه وهذا في نظرها يعكس الحرص الابيستمولوجي و الخصوصية الابيستمولوجية التي الأصل بهما فوكو في عمله. (احمد الطريقي، ٢٠١٤، صفحة ٢٠٤)

يختلف الكثير من الفلاسفة حول المفاهيم الإجرائية بوصفها ذات طبيعة هلامية، إزاء الموقف من مفهوم الاتصال الذي طرح في محال التاريخ الشامل أو التقليدي إلا انهم، أي فلاسفة ما بعد الحداثة، يتفقون حول استبعاد الاتصال من الدراسات التاريخية وان هذا المفهوم لم يعد له مكان في هذا الحقل الأساسي (احمد الطريقي، ٢٠١٤، صفحة ٢١٤).

سوى تعبير عن توصيف لإمكانية وظيفية لمنهج أو فكرة أو مصطلح و كيفية أداءه و اشتغاله في منظومة ما أو ثقافة معينة في حقبة تاريخية، نقول إن فوكو هنا يقيم قطيعة مع مجمل التصور الحدائي للتاريخ عامة والتقدم بصفة خاصة، لكن الاستثناء كان كانط، فيكون الابيستيمي صياغة صورية إجرائية ذات بعد استعمالي خالص، يتمظهر بأشكال متعددة من خلال الاركيولوجيا حيث يعمل على تفتيت التاريخ الشمولي و العام و كل مقولاته.

إن مصدر التشتت الذي طبع فلسفة فوكو و بنيته المفاهيمية ناتج من انبثاقه و انتماءه لفلسفة ما بعد الحداثة بصورة إجمالية اذا يعمل هذا الاتجاه إضافة إلى جذوره النيتشوية انطلاقاً من قاعدة مفادها السعي لاستخراج النسق و الاطراد من قلب اللامعقول و اللامتظم، و هذا ما نراه واضحاً في الجهد المركب الذي بذله فوكو في كتاباته الأثيرة ففي تاريخ الجنون يبحث عن المعقول في اللامعقول و في مولد العبادة عن انبثاق المرض من الجسد و تحولات مفاهيم الصحة، و المرض، و الحسد بين حقبة و أخرى ثم ينتقل إلى فرزها و قولبتها في منهج يتصف باللاتعين أو قل تعمل اركيولوجيا فوكو إلى تفكيك كتلة ضخمة من المعطيات المتنافرة التي لا تربطها ببعضها البعض ادنى علاقة منطقية أو تاريخية لتبحث لها عن شبكة من المفاهيم وليس من اجل اختزال اختلافها و توزيعها بل لإقحامها في نسق عام من

وهو نتاج عمليات متنوعة، وعملية إنتاجه في كل مجتمع مراقبة ومنتقاة ومنظمة ومعاد توزيعها من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطانه ومخاطره، وتنقسم إلى إجراءات داخلية وخارجية، الإجراءات الداخلية، هي التعليق والمؤلف والفروع المعرفية، وهي إجراءات محايدة للخطاب تراقب عملية إنتاجه وتوزيعه واستهلاكه، فالأجراء الأول تعبير عن نشاط خطابي دؤوب يتجسد في الآثار الأدبية، والفنية، ولأنساق الفلسفية، والنظريات العلمية، والإجراءات القانونية، والنصوص الدينية، وهو يهدف إلى الحد من اعتبارية الخطاب وصدفته الإجراء الثاني المؤلف، ويتعلق ببنية الخطاب وعملية فحصه، وهو ليس الفرد الذي ينتج النص أو الأثر، وإنما الفرد الذي يجمع الخطابات، وهو يسعى إلى تحديد الخطاب عبر الهوية التي تتجسد في الفردانية ووحدة الأنا، الإجراء الثالث، يسعى إلى عقلنة الخطاب وتقييمه عبر عملية تنظيمه من خلال جملة من القواعد والتعريفات والاصطلاحات والآليات، أما الإجراءات الخارجية فهي المنع والقسمة بين الجنون والعقل، والتعارض بين الحقيقة والخطأ، تلك الإجراءات الخارجية تمثل شروط تشكل الخطاب بالنسبة لفوكو حيث يشير في فلسفته إلى أن الخطاب هو نظام من الممارسات اللغوية، والثقافية، والاجتماعية التي تسيطر على الطريقة التي نفكر بها وتحدث بها وتنصرف بها في المجتمع أو

توجه فوكو إلى تاريخ الفرد في أبعاده المتعددة، و يتضمن ثلاثة محاور أساسية لديه الأول يرتكز على الاستعادة الضمنية لنيته أي نقد التاريخ منظورا إليه كاتصال و كخط تابع لأصل و لهدف غائي ثم نقد لخطاب المؤرخين كتاريخ اثري و فوق تاريخي الثاني يتعلق بصياغة حقيقية لفكر الحدث أي فكرة تاريخ صغير مؤلف من عدد لا محدود من الآثار الصامتة وربحكايات عن حياة بسيطة و شذرات وجود الثالث هو الذي يتطور من خلال الثاني حيث يدفع فوكو للتعاون مع عدد من المؤرخين وإعادة صياغة الإشكالية حول ما قد يكون العلاقة بين الفلسفة و التاريخ، بعبارة أدق صياغة علاقة بين الممارسة الفلسفية و الممارسة التاريخية بعد أن تغادر المزدوج التقليدي فلسفة التاريخ / تاريخ الفلسفة. (احمد الطرييق، ٢٠١٤، الصفحات ٢٢٠-٢٢٢)

الخطاب و النسخ المشوهة:

يعتبر مفهوم الخطاب (Discourse) من المفاهيم الأساسية في فلسفة ميشيل فوكو، و مما لا شك يحتل المفهوم مكانة متميزة حيث عمد فوكو إلى توظيفه في قراءته للتراث الغربي والذي اتخذ أشكالا وأنماطاً عدة، خاصة في الجنون، والسلطة، والجنس، وهو لا يشكل لديه تصوراً أو نظرية، وإنما نظام أو ممارسة تخضع لقواعد خاصة ولمعايير ثابتة، كما يخضع في الوقت ذاته لإجراءات الحجز والإكراه ولا يسلم من العوائق والممارسات العفوية والضغوطات،

يتضح مما سبق أن فوكو يعتقد أن الخطاب يؤسس الأشياء لنا، و هو في نهاية المطاف ليس سوى مجموعة أحكام و إجراءات لإنتاج خطابات معينة / أو هو مجموعة بيانات تمت المصادقة عليها و لها قوة مؤسسية أو تأثيراً عميقاً على اتجاه تفكير الأفراد و تصرفاتهم رغم أن ما يشكل حدود الخطاب غير واضح تماماً رغم كل شيء يبقى الخطابات تجمعات بيانية لها قوة متماثلة بمعنى أنها تتجمع معاً بسبب ضغط مؤسسي معين، أو تشابه المصدر، أو السياق، أو بسبب عملها بطرق متشابهة (ميلر، الخطاب، ٢٠١٢، صفحة ٧٦)

« إنني صانع ماكر، اصنع شيئاً يصلح أخيراً لان يكون مقرا أو حربا أو هدمت، لست مع الهدم لكنني مع القدرة على أن نسير و أن نتحرك قدماً و ان نستطيع أسقاط الجدران ... فالمنهج في نهاية الأمر ليس سوى هذه الاستراتيجيات، أتساءل مثلا، ماذا يعني أن أكون مجنوناً؟ من قرر ذلك؟ و باسم ماذا؟ (احمد الطريقي، ٢٠١٤، صفحة ٢٢٢)

إن التحليل الحفري حسب فوكو، يقوم على عدة مبادئ فهو أولا يسعى إلى تحديد الخطابات نفسها لا الخواطر و التمثلات والصور والأفكار التي تحتفي و تظهر في الخطابات من حيث كونها، أي أن الخطابات ممارسات تحكمها قواعد معينة و بوصفها نصباً أثرية ثانياً أنها ليست دراسة تبحث في الآراء صحيحها و فاسدها بل غايتها تحليل الفوارق والاختلافات

كما يقول فوكو: « إنَّه الخطاب الذي يعلن و هو يتنبأ بالمستقبل لا عما سيقع فقط بل يسهم في تحقيقه» (فوكو م، ٢٠٠٧، الصفحات ١٢ - ١٩ - ٢٠) و ينظر: (الزين، ١٩٩٩، الصفحات ٥٢ - ٥٣)

تتناول هذه الأوراق شكل العلاقة بين الخطاب وإنتاج النسخ في فلسفة فوكو، حيث يرى فوكو أن الخطاب يمكن استخدامه كوسيلة لإنتاج النسخ وتشكيلها، و اثرها في بناء تصوراتنا.

فليس الواقع سوى مجموعة تراكيب يشكلها الخطاب، حيث يعتقد فوكو أن البنية الخطابية هي التي تقرر أدراكنا لذلك الواقع الخطاب لا يمكن أن يكون إلا واقع مشكل اجتماعيا فالخطاب يشكل الواقعة والرمز معاً كما يشكل الفرق بينهما (ميلر، الخطاب، ٢٠١٢، صفحة ٦٥) فحدث زلزال مثلاً يعبر عن واقعة موجودة و موضوعية دون إرادتي لكن اعتقادي أنها ظاهرة طبيعية أو كونها تعبر عن غضب الله تعتمد على الحقل الخطابي الذي انتمي إليه فالبنية الخطابية هي ما يحدد معنى الأشياء وطريقة تأويلها بل هي من تجعل الأشياء و الواقع يبدو لنا واقعا أو مادة ويذهب فوكو إلى ما هو ابعده من ذلك حين يوحي لنا بان الخطاب هو من ينسي لنا شعورنا بالواقع فيتصف الخطاب بتعيين حقل من الأشياء و تعريف منظور شرعي لعامل المعرفة و تثبيت معايير الأحكام المفاهيم و النظريات. (ميلر، الخطاب، ٢٠١٢، صفحة ٦٦)

الموجودة بين صيغ الخطاب و وجوهه. ثالثاً تسعى التحليلات الحفرية إلى تحديد أنماط وقواعد الممارسات الخطابية التي تحكم الأثار الفردية وتوجهها أحيانا توجيهها كليا بحيث لا ينجو من هيمنتها شيء رابعاً لا تسعى الحفرية إلى إبراز ما فكر فيه البشر و ما أرادوه، أو شعروا به، أو رغبوا فيه في اللحظة التي صاغوا فيها خطاباتهم أنها كتابة ثانية أي تحويلاً منظماً لا يتعدى الشكل البراني وصف منظم لخطاب يجعل منه موضوعاً. (فوكو م.، حفرية المعرفة، ٢٠١٥، الصفحات ١٢٨-١٢٩)

يدرك فوكو أن الخطاب يؤثر على الطريقة التي ننظر بها إلى العالم، وعلى الطريقة التي يتم فيها تشكيل المعرفة والحقيقة والسلطة في المجتمع. وبالتالي، يعتبر فوكو الخطاب كأداة سياسية وقوة تستخدم لتحديد الأدوار والمواقف والهوية في المجتمع، ولتحديد الحقائق والمعرفة والسلطة التي تتحكم فيها الطبقات المهيمنة في المجتمع.

من هذا المنطلق، يركز فوكو في فلسفته على تحليل الخطابات والممارسات اللغوية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، وعلى دراسة كيفية تشكيلها للمجتمعات وتحديد السلطة والمعرفة والحقيقة فيها.

الخاتمة

ما الذي يجعل لبحث ما خاتمة؟ و ما الذي يجعلها مناسبة لان تكون خاتمة ؟ و مناسبة لأي مسار في البحث ؟ اذا كانت البدايات تتطلع للترحال - بلغة دولوز المفاهيم- في فضاء التوصيفات و الإجراءات، و الانزياحات، و العتبات، إن وضع عدة نقاط تليها خاتمة لهكذا مفاهيم، تمتلك هذه الصفات، يمثل عقبة من الصعب مجاوزتها، لأنها ببساطة تعمل على مصادرة القارئ و جهده الاستنتاجي و قدرته التأويلية، ان وضع الحدود، و إقامة النصب التذكارية، هو ما كان فوكو يقف ضده، كان يدفع، كما هو حال أستاذه الصريح نيتشه، باتجاه جعلنا ندخل في المتاهة، و نستكشف بأنفسنا طرق تشكل المعارف، و مجاوزه المثل القائمة في أنماط تفكرنا التي اكتظت بالمفاهيم و الأفكار و النظم، و التصورات المنطقية و القبليات، رحلة استكشاف في طيات المفارقة، و البحث عن الهوية في أنماط الاختلاف، ما الذي يجعلنا نعتقد أننا يمكن الإفادة من فوكو؟ سؤال الفلسفة الأثير، التقليدي، ما هي الحقيقة ؟ أو سؤالها في الحاضر، كيف تتكون الحقائق؟ من الذي يمتلك القدرة على قولها؟ بين هذه الأنماط و التساؤلات الإشكالية، كل بحسب طريقته، نفكر مع فوكو، و في سياقه، نستكشف ذاتنا، لم يكن فوكو مبشراً، و لا مصلحاً، و لم يكن فيلسوفاً إيقانياً، كان فيلسوف

الاختراقات و الانقطاعات، و الإقصاءات، و

١. احمد الطريقي. (٢٠١٤). نقد فلسفة الحدائة عند ميشيل فوكو / نقد فلسفة التاريخ (المجلد الاول). المغرب: افريقيا الشرق.
٢. الزواوي بغورة. (٢٠٠٢). الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (المجلد الاول). بيروت-لبنان: المجلس الاعلى للثقافة.
٣. الزواوي بغورة. (٢٠١٣). مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو (المجلد الاول). بيروت- لبنان.
٤. السيد ولد أباه. (٢٠٠٤). التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو (المجلد الثانية). بيروت - لبنان: الدار العربية للعلوم.
٥. أنفال جاسم. (٢٠٢٠). الانسان في الفلسفة اللسانية (المجلد الاول). عمان - الاردن: كنوز المعرفة.
٦. برنار هنري ليفي. (٢٠٠٧). نسق فوكو (المجلد الاول). (محمد سيلا، المترجمون) بيروت-لبنان: دار الفارابي.
٧. بو علي خميس. (٢٠١٤). جيل دولوز صورة الفيلسوف (المجلد الاول). الجزائر- وهران: منشورات الاختلاف.
٨. ج.هيو سلفر مان. (٢٠٠٢). نصيآت بين الهيرمنيوطيقا و التفكيكية (المجلد الاول). (علي حاكم صالح - حسن ناظم، المترجمون) بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربي.
٩. دريفوس، بول رابينوف. (بلا تاريخ). ميشيل فوكو مسيرة فلسفية. (جورج

أعلى النموذج

أسفل النموذج

١٧. ميشل فوكو. (٢٠٠٧). نظام الخطاب (المجلد الاول). (محمد سيلا، المترجمون) بيروت - لبنان: دار التنوير للطباعة و النشر.
١٨. ميشيل فوكو. (٢٠٠٦). هم الحقيقة (حوارات) (المجلد الاول). (مصطفى المسناوي و اخرون، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.
١٩. ميشيل فوكو. (٢٠١٣). الكلمات و الاشياء (المجلد الثانية). (مطاع صفدي و اخرون، المترجمون) بيروت - لبنان : دار الفارابي- مركز الانماء القومي.
٢٠. ميشيل فوكو. (٢٠١٥). حفريا المعرفة (المجلد الرابعة). (سالم يفوت، المترجمون) المغرب - الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢١. ميشيل فوكو. (٢٠١٥). عن الطبيعة الانسانية. (أمير زكي، المترجمون) مصر - القاهرة: دار التنوير للطباعة و النشر. ٢٢.
- اي صالح، المترجمون) بيروت - لبنان: مركز الانماء القومي.
١٠. سارة ميلر. (٢٠١٢). الخطاب (المجلد الاول). (غريب اسكندر، المترجمون) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
١١. سارة ميلر، و ميلر سارة. (٢٠١٢). الخطاب (المجلد الاول). (غريب اسكندر، المترجمون) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
١٢. شايع لوقيان. (٢٠١١). قراءات في الخطاب الفلسفي (المجلد الاول). المملكة العربية السعودية، حائل: الانتشار العربي.
١٣. عبد الرحمن التليلي. (٢٠٠٢). فوكو الحفريات منهج ام فتح في الفلسفة (المجلد العدد الرابع). عالم الفكر.
١٤. غوثيي غي. (٢٠١٢). الصورة المكونات و التأويل (المجلد الاول). (سعيد بنكراد، المترجمون) المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
١٥. فرانسوا دوس. (٢٠٠٩). التاريخ المفتت (المجلد الطبعة الاول). (محمد الطاهر المنصوري، المترجمون) بيروت - لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٦. محمد شوقي الزين. (١٩٩٩). الخطاب و اعلان الحاضر (المجلد الاول/ العدد ٣٨). كتابات معاصرة.